@ 521 @ مالك بن جعفر المعروف بملاعب الأسنة . وقد قال فيه الشاعر يمدحه ، ويذمّ أخاه الطفيل والد عامر بن الطفيل المشهور : يعني : لو كان أحد يدرك البقاء ، ولا يموت لناله ملاعب الرماح ، وهو عمّه عامر بن مالك بن جعفر المعروف بملاعب الأسنة . وقد قال فيه الشاعر يمدحه ، ويذمّ أخاه الطفيل والد عامر بن الطفيل المشهور : % (فررت وأسلمت ابن أُمّك عامرًا % يلاعب أطراف الوشيج المزعزع) % .

وبكل من المعنيين اللذين ذكرناهما في الفلاح فسّر حديث الأذان والإقامة : حيّ على الفلاح ؛ كما هو معروف . ومن تاب إلى اللّه كما أمره اللّه نال الفلاح بمعنييه ، فإنه يفوز بالمطلوب الأعظم وهو الجنّة ، ورضى اللّه تعالى ، وكذلك ينال البقاء الأبدي في النعيم والسرور ، وما تضمّنته هذه الآية الكريمة من أمره جلّ وعلا لجميع المسلمين بالتوبة ، مشيرًا إلى أنّها تؤدّي إلى فلاحهم في قوله : { لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } ، أوضحه في غير هذا الموضع ، وبيّن أن التوبة التي يمحو اللّه بها الذنوب ، ويكفر بها السيّئات ، أنها التوبة النصوح ، وبيّن أنها يترتّب عليها تكفير السيّئات ، ودخول الجنّة ، ولا سيما عند من يقول من أهل العلم : إن عسى من اللّه واجبة ، وله وجه من النظر ؛ لأنه عزّ وجلّ جواد كريم ، رحيم غفور ، فإذا أطمع عبده في شيء من فضله ، فجوده وكرمه تعالى وسعة رحمته يجعل ذلك الإنسان الذي أطعمه ربّه في ذلك الفضل يثق ، بأنه ما أطعمه فيه ، إلا ليتفضل به عليه . .

ومن الآيات التي بيّنت هذا المعنى هنا ، قوله تعالى : { تَعْمَلُونَ يأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ تُوبُواْ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الاْنْهَارُ } ، فقوله في آية (التحريم) هذه : { ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ } ؛ كقوله في آية (النور) : { أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ } ، لأن من كفرت عنه سيّئاته وأدخل الجنّة ، فقد نال الفلاح بمعنييه . وقوله في آية (التحريم) : { تُوبُواْ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً } موضح لقوله في (النور) : { وَتُوبُواْ إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً } ، ونداؤه لهم بوصف الإيمان في الآيتين فيه تهييج لهم ، وحثّ على امتثال الأمر ؛ لأن الاتّصاف بصفة الإيمان بمعناه الصحيح ، يقتضي المسارعة إلى امتثال أمر اللّه ، واجتناب نهيه ، والرجاء المفهوم من لفظة عسى في آية (التحريم) ، هو المفهوم من لفظة لعلّ في آية (النور) ، كما لا يخفى . .

تنبيهات .

الأول : التوبة النصوح : هي التوبة الصادقة . .

وحاصلها أن يأتي بأركانها الثلاثة على الوجه الصحيح ، بأن يقلع عن الذنب إن كان